

التبيان في تفسير القرآن

(157) قرأ ابن كثير، ونافع، وابوعمر، وابن عامر، وابوبكر عن عاصم " يفعلون " بالياء. الباقون بالتاء. من قرأ بالياء، فعلى أن اﷻ يعلم ما يفعله الكفار فيجازيهم عليه. ومن قرأ بالتاء فعلى وجه الخطاب لهم بذلك. لما اخبر اﷻ تعالى ان من يطلب بأعماله الدنيا أنه يعطيه شيئاً منها، وأنه ليس له حظ من الخير في الآخرة. وقال (أم لهم شركاء) يعني بل هؤلاء الكفار لهم شركاء في ما يفعلونه أي اشركوهم معهم في أعمالهم بأن " شرعوا لهم من الدين " الذي قلدوهم فيه " ما لم يأذن به اﷻ " أي لم يأمر به ولا أذن فيه. ثم قال " ولو لا كلمة الفصل " أي كلمة الحكم الذي قال اﷻ: إني أؤخر عقوبتهم، ولا أعاجلهم به في الدنيا " لقضي بينهم " وفصل الحكم فيهم وعوجلوا بما يستحقونه من العذاب. ثم قال " وإن الظالمين " لنفوسهم بارتكاب المعاصي " لهم عذاب اليم " أي مؤلم أي هم مستحقون لذلك يوم القيامة. ثم قال " ترى الظالمين " يا محمد " مشفقين " أي خائفين " مما كسبوا " يعني من جزاء ما كسبوا من المعاصي وهو العقاب الذي استحقوه " وهو واقع بهم " لا محالة لا ينفعهم اشفاقهم منه، ولا خوفهم من وقوعه، والاشفاق الخوف من جهة الرقة على المخوف عليه من وقوع الامر، واصل الشفقة الرقة من قولهم ثوب مشفق أي رقيق ردئ، ودين فلان مشفق أي ردئ. ثم قال " والذين آمنوا " باﷻ وصدقوا رسله " وعملوا " الافعال " الصالحات " من الطاعات " في روضات الجنات " فالروضة الارض الخضرة بحسن النبات، والجنة الارض التي يجنها الشجر، والبستان التي عمها النبات أي هم مستحقون للكون فيها " لهم ما يشاؤون عند ربهم " ومعناه لهم ما يشتهون من اللذات، لان